مشهد من مسرحية الطعام

مسرحيّة "الطعام"

هل تكون بداية عمل مسرحي ملتزم ؟

مسرحية « الطعام » ، مسرحية سياسية ، كتبها واخرجها محمد علي الخطيب ، وتعرض منذ بداية شهر نيسان في مدينة صيدا .

تروي المسرحية في تسجيل تاريخي حكاية الانظمة التي تحكم بدافع التسلط وامتصاص دماء الشعوب.

الملك : رجل عاجز عن التفكير الا بملذاته وشهواته وتسخير كل اساليب القمع والارهاب لحماية ملكه.

الوزير : الرجل الداهية الذي يتلاعب كيفما شاء بافكار الملك ويصور له دائما ان الناس كل الناس انما خلقوا لخدمته .

قائد الالف : وهو الرجل الذي يعبر عن طموحات الشعب حيث ان هذا الرجل يطالب دائما بتسليح الجيش من اجل الدفاع عن الوطن .

القائد الاعلى : رجل لا حول له ولا قوة يأتمر باوامر الوزير وينفذ آليا ما يطلب منه ومهمته الاولى والاخيرة حماية القصر .

وهناك الوصيفة التي تدرك دائما آلام الشعب الفقير وقصته مع الدفاع عن الارض ...

كيفسارت القصة :

غزو تتعرض له البلاد ـ يجتاز الجيش الاخر (المتوحشون) الحدود التي لا يملك الجيش حق الدفاع عنها بمقدار التزامه بالدفاع عن القصر وهي المهمة المقدسة بالنسبة للملك ، لذا فان جيش المتوحشين يتجاوز الحدود ويجتاز ايضا كل المدن وصولا الى القصر ، وهو يطلب هذه المرة وعند وصوله العاصمة رأس الملك ، وهنا يبدأ الملك بتحسس رأسه جيدا ويحاول ان يفلت من خلال المفاوضات فيرسل بوزيره لمفاوضة المتوحشين حيث انه على استعداد الان لخسارة كل شيء الا رأسه وعرشه .

وتكون « فدية الملك » وصيفته الثائرة ، وهي حين تقبل يكون هدفها ان يستفيق الشعب ليهب ثائرا على الطاغية ، وبالفعل فان الشعب حين يهب للدفاع عن مدينته تصبح الصورة اروع في التفافه حول « قائد الالف » ، وعندما يتفق الشعب على عزل الملك فيعيش رمقه الاخير مع وزيره بانتظار ان يخلصه الاعداء من الشعب ولكنه يبقى ينتظر الى لا نهاية ...

وهكذا تكتب نهاية هذه العروش عندما يستفيق الشعب ويجمع على عزلها وتصفيتها .

ملامح عن مسرحية « الطعام » :

١ ـ رغم ان الامكانيات المادية ، كالديكور والاضواء وخشبة المسرح .. كانت جد ضئيلة ، الا اننا كنا امام مسرح متكامل من حيث الاداء والحركة على المسرح والانسجام مع تادية الدور ، حتى لكنت ترى مثلا ان في « الوصيفة » ممثلة لا تقل براعة عن اية ممثلة مشهورة ، وكان يبدو واضحا ان تلك البراعم الشابة عندما تواجه الجمهور فهي واثقة من ان رسالتها تتجاوز نقل الدور الى العيش في معاناة والى الرسم الدقيق لطبقات المجتمع بكل المآسي التي تشعر فيها طبقات المجتمع المسحوقة .

٢ ـ كان الهدف من العمل « جد واضح » ، فالكاتب كان يعني وفي اكثر من موقع ان هذه الانظمة يجب ان تجتث من جذورها ، لان اي ترميم لبنائها يبدو مستحيلا ، ولذلك فهو يحاول ان يصور طبيعتها باحلك الصور التي تبدو معها هذه الانظمة عاجزة عن استيعاب حقيقة العصر .. وهنا يرمز الكاتب محمد علي الخطيب بعودته للتاريخ الى فساد الانظمة العربية البرجوازية والتي يجب عزلها في النهاية من اجل ان يستعيد الشعب كامل حقوقه في تقرير مصيره على الاقل فوق ارضه .

٣ ـ كان تطابق الصورة مع الرمز شيئا جميلا ومتناسقا مع السرد ويتجاوز الابعاد الكلاسيكية للمسرح : فهذا الملك ـ اي النظام ـ لا يهمه مثلا لو حماية القصر بمعنى « مكتسباته البرجوازية » ان تموت الناس ، وان يعبر الجيش المعادي القصور ليذبح الفقراء ويسفك دمهم ، و « لكن العرش » هو المهم . فعندما يبدأ الملك بتحسس رقبته يختلف الوضع ويضطرب « الملك » ، حينها يصرخ بكل القصة :

« يهمنا القصر في الدرجة الاولى » .

وذلك لا يعني اكثر من لعبة شطرنج بالنسبة للوزير الذي عندما يسأله الملك لماذا لم تخبرني بالحقائق ... يجيب وبكل استهتار هذه الطبقة بمصير الفقراء :

« لقد كنت اثار لك من قائد الحرس » .

واثناء الفقراء مستعدون دائما للموت من اجل ان تحيا الامة . فهذه « الوصيفة » مثلا تقدم نفسها كطعام تضحية من اجل ان تشق طريق الخلاص امام الجماهير المسحوقة . اما الملك فعندما يسأل ... « هل انت مستعد لان تموت لنبقى ؟ فانه يجيب « ان شعبي مكرسة لي » !

والصورة الابهى في المسرحية هي الاجابة الرائعة للبطل الكبير : من يدافع عن الامة وطبقاتها المسحوقة عندما تفقد ارضها وعنفوانها وقدرتها على الحياة ؟

« قائد الالف » والرمز الذي عايش الفقراء ودافع عن حقوقهم وعن بقاء استقلالهم .. لذلك فان الشعب في البداية للانهيار التاريخي للعروش المهترئة .

لا بد من القول اننا كنا امام مسرحية فكرة رائعة تخطت اساليب التعبير العادية في التعبير بالرمز عن امال الشعب وطموحاته .

خليل اليوسف

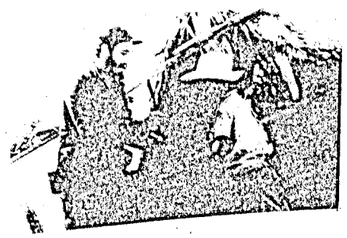

تحيا الجمهورية..

تجربة الفيلم الوثائقي السياسي في السينما الكوبية

العرض الثاني للسينما الكوبية في النادي السينمائي العربي ، هو فيلم « تحيا الجمهورية » من اخراج باستور فيغا . وهو فيلم وثائقي بلغ مائة دقيقة ، يتناول الواقع السياسي ومن الناحية الاقتصادي والاجتماعي في النصف الاول من القرن العشرين ، ونضال الجماهير ضد كل انواع الاستغلال الفاشي والعسكري . لقد اعتمد الفيلم على حشد هامة من الوثائق التي جمعها السينمائيون ما بعد الثورة . وقام المخرج بانتقاء اللقطات التي تتجاوب بموجبها خط الفيلم . ولعل اهم ما يميز هذه التجربة الوثائقية الطويلة ، انها لم تكن اشادة ودعاية لجمهورية كوبا ما بعد الثورة كما قد يتبادر للذهن من خلال عنوان الفيلم، انما هو تحليل سياسي للوضع القائم قبل الثورة ، الذي كشف عن بنية سينمائية مدروسة ، الواقع المهلل ، والطبقية للحياة المعاشة تحت ظل الاقتصادية الاستغلالية المصالح بالامبريالية الامريكية ، ونظام باتيستا الراسمالي . وبعد ان نمر على كل المراحل التي قبل اندلاع الثورة في غابات كوبا ، يتوقف الفيلم بلقطة للثائر فيديل كاسترو وهو يتحدث مع رفاقه عن خروج من كوخ ، ويظلان يسيران وهما يحملان تعبيرا عن ثورة الغد ، وامل المستقبل .

لقد استطاعت كوبا على السينما الوثائقية لتكون السينما الواقع ، تنعكس على مفهوم مجمل السينمائي . سينما تتوجه الى جموع العمال ، وتتناول طبيعة حياتهم من خلال رؤية لا تنحصر فقط بواقع الحياة محليا ، انما خلال هذا الواضح وتحليلها الصحيح ، تعطي شمولية يمكن ان تلعب دورها بمخاطبة الحس الثوري في كل مكان ، هذه السينما ينفذها شباب الثورة وبقضية الجماهير ، ويملكون حرية الطاقة بمفهومها الثوري ، لذلك نرى ان السينمائية التي تقيد بها هذه الافلام هي اشكال متفوقة الافلام ، لما يحوم المضامين التي تتناولها .

لقد انفجرت الثورة في لحظة انتصارها نمت السينما الكوبية ، وتصاعدت مع تصاعد البناء الثوري والانساني في كوبا ، وشرعت الثورة النظم للسينما كاداة الثقافية التي اهتم بها كل الثورات وصانعيها : لينين ـ هوشي منه ـ وايضا كاسترو وجيفارا . وكان تحرك السينمائيين الثوريين في كوبا ، بصيغة جماعية ، مرجعا لتجربة رائدة وفريدة من نوعها ، حتى اصبحت السينما ظاهرة ثورية وجماهيرية في كوبا .

لقد اطلعنا خلال شهر السينما الكوبية على نماذج من هذه الاعمال، وفي المهرجانات السينمائية شاهدنا الكثير ، ولمسنا اهتمام جمهور السينما بالفيلم الكوبي . انه ليس وثيقة بحتة بصيغة تقريرية .. وليس انعكاسا مجردا للواقع ، انما هو رؤية مبدعة لهذا الواقع ، سواء في اسلوب التناول او في استنباط الاشكال المتفاعلة مع الواقع .

الفيلم الوثائقي الكوبي نموذج فريد من السينما السياسية ، وفيلم « تحيا الجمهورية » نموذج هذه السينما الاكثر وضوحا . هذا اذا ما عرفنا ان افلام سانتياغو الفارز الكثيرة قد اغنت ، ليس فقط تجربة الفيلم الوثائقي في كوبا ، انما اغنت تجربة الفيلم الوثائقي في العالم ، واصبحت مدرسة لها اصولها واتباعها ، واثرت على منهجية الكثير من السينمائيين في العالم .

قاسم حول

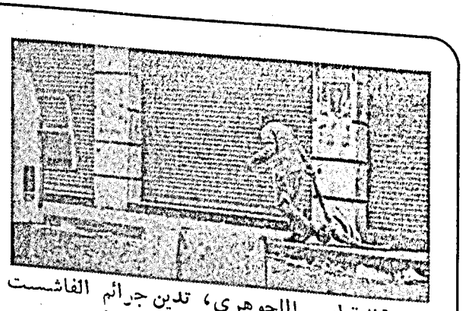

الشهيد الياس الجوهري

صورة التقطها الجوهري، تدين جرائم الفاشست

الضوء والصوت في عيون الجوهري

من اللقطات التي هزت العالم مؤخرا ، لقطة صورها احد المصورين في تشيلي بعد الانقلاب الفاشي ، وفيما كان يصور الحياة الفاشية التي تلتهم نيرانها حياة الناس توجهت نحوه بندقية احد الفاشست ، وكان يشاهدها من خلال العدسة ، وبقي يصور ، واستعد العسكري الكريه ليطلق النار، فيما بقي المصوريواصل التصوير . وضغط العسكري المجرم على الزناد ، واصاب المصور اصابة قاتلة ، وبقي المصور ضاغطا على زناد الكاميرا حتى ضاع الفاشي من مجال الرؤية ، واهتزت الكاميرا في يد المصور حتى سقطا سوية .

وحصل السينمائيون التقدميون على المشهد ، وكان افصح ادانة للفاشست .. وقبل هذا المصور سقط كثيرون في معارك فيتنام وهم يخوضون نضالهم جنبا الى جنب مع المقاتلين ، وانتصر شعب فيتنام. وفي معارك ستالينغراد عثروا على ٢٥٠ كاميرا فيها افلام مصورة لمصورين استشهدوا في المعارك ، وكانت اهم الوثائق التي تدين الفاشست وتصور اندحارهم .

اليوم ، سقط شهيدا ، المصور المبدع الياس الجوهري برصاصة جبانة تختبىء في بناية في منطقة الدكوانة ، يقف خلف بندقية غادرة، واحد من هؤلاء الاحفاد للفاشست الاول ، يؤدون رسالة اجدادهم الدموية التي تدمي فرح العيون .

لقد سجل الجوهري بضوئه جرائم الفاشية الجديدة في المنطقة وسيبقى صوت الرصاصة التي اغتالته شاهدا على الجريمة الى ان ياتي يوم، يعرف فيه الغد ، ان المسيرة لم تكن سهلة، يوم ان تنتصب النصب للمناضلين وتبقى في المتاحف ملابس الخاكي الملوثة بالدم ، لهؤلاء الفاشست الجدد ومعها تبقى احذيتهم مع اسلحتهم اشارات للخزي والعار .

تحية لك ايها الرفيق المثالق الجريء الذي سجلت بكاميرتك اهم الوثائق التي تدين جرائم الفاشية الجديدة . صورك ستبقى تروي الحكايات جيلا بعد جيل .